المبحث الثالث
قصر بدر الدين لؤلؤ (قرة سراي)

Scanned by CamScanner

قصر بدر الدين لؤلؤ (قره سراي)

يقع هذا القصر شمالي الموصل القديمة على مقربة من ضريح الامام يحيى بن القاسم. بجهه الاتابكة على انقاض دار المملكة التي انشأها السلاجقة. وقام بتعميره الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م واتخذ به الحدائق والنافورات والتماثيل. وكان يسمى الجوسق لؤلؤ اعاد عمارته وزخرفته باشراف مولاه سنبك البدري إلا اننا لا نعرف الدين الكامل لهذا القصر لتهدمه ولعدم ورود ما يوضح ذلك في المراجع التي اشارت التخطيط إلا ان القصر كان يشتمل على اكثر من دار واحدة موزعة في هذه المنطقة اذ غالباً ما كان يشار اليه بصيغة الجمع (دور المملكة).

واهم ما بقي من هذه الدار ايوانان متجاوران لكل منهما باب تعلوه نافذة وتطل على نهر دجلة. ويتضح من الاثار الباقية القائمة فوق الايوانين ان هذا القصر كان يشتمل على اكثر من طابق واحد والايوانان المتبقيان جدرانها سميكة مبنية بناء محكماً بالحجارة والجص ويعلو كلاً منهما قبو مدبب مطول يزيد من ارتفاع السقف (شكل ١٧٦، ١٧٧).

ويبدو ان هذا القصر كان غنياً بالزخارف باشكالها المختلفة وبالكتابات. ولعل ما وصل الينا بقاياها على جدران هذين الايوانين يؤكد ذلك وهي تضم كتابات بخط الثلث ورسوماً ادمية وحيوانية ورسوم طيور وغيرها محفورة على الجص ومرتبة باشرطة جميلة (شكل ١٧٨) كما نجد شريطاً كتابياً اخر بخط الثلث ايضاً يزين واجهة القصر المطلة على نهر دجلة محفوراً على الحجر فوق ارضية من الزخارف النباتية وتتضمن تاريخ تعمير القصر والمتولي له والقاب بدر الدين لؤلؤ (شكل ١٧٩) إلا ان اهم الزخارف التي وجدناها على جدران ايواني القصر هي الرسوم الادمية البارزة المنفذة بالجبس والتي ذكرها نيبور في رحلته بقوله: «ورأيت على جدران الغرف صوراً جصية صغيرة بارزة يتراوح عددها بين الثمانين والمئة تمثالاً». ولا زالت هذه الرسوم باقية في محلها لتقدم دليلاً مادياً يؤيد ما اشارت اليه الروايات التاريخية من ان (دور المملكة) كانت جدرانها مزخرفة بالزخارف النباتية والهندسية والكتابات المنفذة على الجبس والرخام محفورة او مطعمة وزخرفت سقوفها بالذهب.

Scanned by CamScanner

مشهد الامام عون الدين بن الحسن

بنى هذا المشهد ايضاً بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨م كما يتبين من النص المكتوب على جدرانه.

ويتكون هذا الضريح من غرفة مربعة الشكل تقريباً (٨,٤٠ × ٨,٥٠م) جدرانها مبنية بالحجر والجص الى ارتفاع ١٤م ثم بالاجر والجص حتى قمة القبة وسمكها الكبير وميلانها القليل نحو الداخل ساعد على اقامة قبة ضخمة فوقها وحفظها من التصدع والسقوط (شكل ١٨٠)

والغرفة مؤزرة من الداخل بالواح الرخام الابيض والجبس. والجزء العلوي من هذه الجدران مزين بحنايا ودخلات ذات زخارف اجرية بعضها تكون شبابيك لهذه الغرفة.

وفي جدار القبلة محراب جميل يتكون من قطعتين متعامدتين في الزاوية الجنوبية الغربية مصنوعتين من الرخام الازرق ومزينتين بزخارف جميلة تتكون من مشكاة (قنديل) في الوسط يعلوها عقد مدبب ويغطي الفراغات زخارف نباتية دقيقة وكتابات جميلة من القرآن الكريم تحيط بالمحراب حفرت جميعاً باسلوب متناظر جميل دقيق.

ويغطي هذا الضريح قبة مزدوجة بينهما فراغ واسع والقبة الداخلية منها قائمة على مقرنصات جميلة حدودها مزخرفة بالاجر المتعدد الالوان وتتكون من تسع طبقات عدا الغطاء النجمي ذي الثانية رؤوس (شكل ١٨١) اما القبة الخارجية فهي مخروطة مضلعة ذات اثني عشر ضلعاً تغطيها اخاديد طولية عميقة تترك بينها بروزات قد تكون مغطاة بالاجر المزجج قبل تغطيتها بطبقة من الجص في عصر متأخر (شكل ١٨٢). والارتفاع الكلي لهذه القبة من التبليط الارضي حوالي ٣٠م وهو اعلى ارتفاع لقبة مخروطة قائمة في العراق كما ان شكلها يعد اقدم نماذج القباب المسننة في العراق.

وتحتوي الغرفة على قبر مغطى بصندوق من الخشب الجميل عليه زخارف وكتابات باسم بدر الدين لؤلؤ.

ومدخل الضريح يقع في الضلع الشمالية من الغرفة ويعد من اجمل المداخل الرخامية في مدينة الموصل فقد زينت واجهته بحنايا ذات عقود مفصصة وزخارف نباتية دقيقة وكتابات بخط الثلث. واسكفة المدخل مكونة من صنج معشقة جميلة جداً ودقيقة القطع والنحت تغطيها زخارف نباتية دقيقة. اما الباب فمصنوع من الخشب المصفح بالنحاس المزخرف بالزخارف الهندسية الدقيقة عليه اسم صانعه وتاريخ صنعه سنة ٦٤١ هـ/ ١٢٤٨م (شكل ١٨٣).

Scanned by CamScanner